على أطلال العاصمة

في الرد على الدعوة إلى المثقف المتخلي

ميسلون هادي

ميسلون هادي

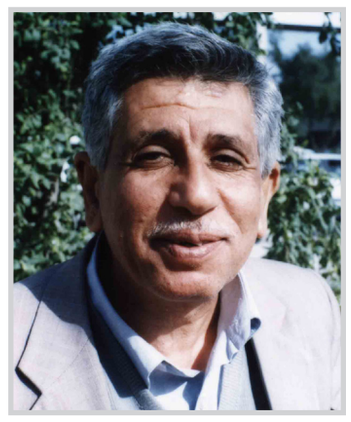

محمد خضير

نظر الفلاسفة العظام إلى العالم وهم ينصتون إلى أنفسهم، وأسقط كل واحد منهم هواجس تلك النفس على رؤيته لهذا العالم الخارجي فتأبدت تلك الرؤية ومكثت في الأرض بينما غاب الفيلسوف واندثر. شوبنهاور مثلا كان يدعو إلى نبذ غريزة الجنس والتناسل والتخلص نهائياً من إرادة الحياة الشريرة لأنه كان متشائماً تعيساً كارهاً للحياة. وهيغل، صاحب المبدأ الجدلي الشهير عن نشوء مفهوم جديد من تناقض وتجادل مفهومين أحدُهما جديد والآخر قديم، كان هو نفسه شخصاً بالغ التناقض والتعقيد في حياته، وكان موجوداً في الماركسية والبروتستانتية، وحاضراً لدى الوجودية والبراغماتية، ولهذا احتوت فلسفته، وكما يقول هو، الفلسفات السابقة جميعا. أما الفيلسوف كانت، الذي رأى أن الإيمان لا يتنافى مع العقل، فما كان ليتهنّى تلك الفكرة لو لم يكن قد نشأ شخصاً هادئاً جداً، تعرف على مكارم الأخلاق منذ نعومة أظفاره عن طريق والدته التي قامت بتربيته.

ولو لم يكن ابن عربي قد نشأ نشأة تقية ورعة ونقية من جميع الشوائب والشكوك، وفي جو عامر بالورع والتقوى، لما سار ودرج في طريقه الروحاني وتكشفت له أسرار الحياة الصوفية. أما إفلاطون فقد نادى بحكم النخبة، لأنه كان من النخبة فكراً ومنشأ وعائلة، وكما هو معروف فقد بدأ حياته شاعرا قبل أن يتخلى عن الشعر ويبعد الشعراء من (جمهوريته) ليدعو إلى الفضيلة ويفتتح كتاب (الجمهورية) بفكرة العدالة، وبكيفية بناء دولة عادلة وأفراد يحبون العدالة.

ولم يكتف أفلاطون بالفكرة وحدها وإنما سعى إلى تطبيقها. وسهر على تحقيقها عندما غادر أثينا وخرج منها مرتحلاً عدة سنوات، ثم استقر في صقلية وتصادق مع حاكمها ديونيسيوس، وحاول أن يحول نظريته في الحاكم الفيلسوف إلى واقع أرضي، على أمل أن يجعل من هذه المدينة دولة تحكمها الفلسفة. لكنها كانت تجربة فاشلة، سرعان ما دفعته إلى العودة إلى أثينا، حيث أسّس، في حدائق أكاديموس، مدرسته التي أسماها (الأكاديمية)، وهي معهد كُرّس لأعمال البحث العلمي، وتدريس الفلسفة والعلوم. وقد قضى أفلاطون معظم حياته في هذا المعهد مدرساً ومشرفاً على نشاطاته حتى توفي وهو في الثمانين من عمره. وقد ظلت الأكاديمية مركزاً للتدريس والتأليف من دون انقطاع حتى أغلقها الإمبراطور جوستنيان عام ٥٢٩ للميلاد، ولكن تأثير الفيلسوف نفسه في الفكر الإنساني ظل عميقاً باعتباره مؤسس الخطاب الفلسفي الذي تناط به وظيفة سياسية وأخلاقية، والداعي إلى أن تتبوأ الفلسفة مكانتها في (المدينة) وأن تكون لها رسالتها الأخلاقية والاجتماعية، فيكون خطابها الفيصل بين جميع الخطابات المتنافرة التي يتبادلها المواطنون ويتداولها الخطباء، وهو خطاب مؤسَّس على العقل أو على الفكر، الذي ميزه أفلاطون من الرأي.

ليس هذا فحسب ما تخبرنا به سيرَ الكتّاب والفلاسفة من تطابق الكاتب مع المكتوب والحاكي مع المحكي والصانع مع المصنوع، ولكن هو مما رأيته أيضا وعايشته في أمثلة قريبة المنال لمن هم حولنا من الكتاب المعاصرين الذين عرفتهم إنسانياً أو أدبياً أو سمعت عنهم وقرأت أخبارهم. وفي هذا السياق من التطابق، جاء موضوع كاتبنا الكبير محمد خضير وهو يحمل من تباريح الكاتب وذاته المعتكفة المعتزلة الشيءِ الكثير، وهذا هو مشروع محمد خضير أولاً وأخيراً كواحد من أهم المشتغلين العرب في حقل الأدب. إلا أن دعوته المخلصة إلى المثقف السلبي المتخلّي الاعضوي تعترضنا كالسهم، في عز حاجتنا إلى الانغماس وعدم التخلي، حين يعلن بلغة صريحة وفي رابعة النهار القول: "أريد أن أعلن في مساحتي الهامشية هذه عن رغبتي الملحة في إزاحة فكرة (المثقف العضوي) عن مداولات صراعنا الثقافي والاجتماعي، الملبدة بالأساطير والأفكار الشمولية، وأدعو بقوة إلى فكرة المثقف اللاعضوي (المتخلي) عن مجاله التاريخي الذي تحوّل إلى ثقب حيوي في درع الطبيعة المعادي لفعالية العقل المفكر المكتشف أبعاد وجوده الطارئ، ولمتعة النفس الشاعرة باتساع الحدود والمجالات الإنسانية كشعورها باختلاف الليل والنهار، وانجلاء الأوهام تحت ضوء الشمس. إن (التخلي) هو دفاع المثقف السلبي الأخير في تكتيك العمليات الدامية حول ثقوب الأخطاء التاريخية والكوارث اليومية، بل قد يكون انسحابه في هذا الوقت بالذات أنبل انسحاب من حرائق العاصمة القديمة".

إن محمد خضير، في هذه المقالة، يعيب على فكرة العضوية الثقافية لأنها التهمت خيرة المثقفين من ضحايا الأيديولوجيات، ويعتقد أنه من الأفضل أن ندع رؤوس تلك الفكرة تلتهم بعضها بعضاً حتى نتقي عدوانها وشرورها، فلا يكون المثقف ضحية شراهة تلك الفكرة ورعاتها من الأيديولوجيين الذين يقدمون القرابين استرضاءً لها، فيتحول هذا المثقف إلى عصير من العظام والدماء بفعل الماكينة الأفلاطونية العطشى أفواهها لعصير عضويتنا: "التهمتْ فكرة العضوية الثقافية خيرة مفكرينا الذين تصدوا لرؤوسها الوحشية المتعددة، وفندت بنفسها رأي أفلاطون الذي اعتقد أن الرؤوس الجائعة، بعد أن تأكل فرائسها المقربين إليها، فالأفضل أن ندعها يفترس بعضها بعضا، حتى نتقي عدوانها وشرورها. والأرجح أن هذه الرؤوس الأسطورية الشرهة أخذت تغذّي حيويتها من ضحايا الأيديولوجيات التي ترعاها وتقدّم القرابين استرضاء لرهبتها. وكل شيء تتناوله من ثقوب اليمين واليسار وما يتوسطهما، سيتحول إلى عصير من العظام والدماء يتقطر في محاضر المؤتمرات ومقالات الصحف وبيانات الأحزاب. لن تتوقف الماكينة الأفلاطونية هذه عن الجرش والهرس، ما دام عصير عضويتنا النتن يُصب في أفواهها".

ولكي يُصحّح هذا الخطأ الذي أنتجته ثقوب الأخطاء التاريخية المعادية لفعالية الفكر ومتعة النفس الشاعرة، فإنه يقول: "إنني أصحح هنا خطأً متأصلاً في خارطة التوزيع الحيوي لقوى المجتمع والحياة، وأشير يائسا إلى الثقوب الجائعة في درع الطبيعة العراقية المهيبة، وأتضرع مخلصاً ألا تجتذب إليها مزيداً من المتخلين، المنسحبين من معارك العاصمة (المثالية)".

إذن التخلي والانسحاب من معارك العاصمة (المثالية) هو هدف هذه الدعوة الخافتة، ولو لم تكن هذه الدعوة منشورة في هذا الحين من الزمان وفي عمود يكتبه محمد خضير تحديداً لكانت شأناً ذاتياً لكاتب طقوسي كبير له طبيعته وانشغالاته، ولكن ما يصيب الأوصال بالتجمد أنها دعوة للآخرين لكي يحذو حذوه في استقلال المركبة الماخرة في عباب سحاب عاجي فاتح اللون يحلق فوق مدينة بلغ فيها التهافت ما بلغ من تهافت حين تخلى ألف كاتب عراقي (قد يزيد العدد أو ينقص) عن أماكنهم الأرضية لذوي الرؤوس الهلامية والعضلات الكلامية ممن أصبحت لهم الصدارة في جبهة لم يسبق أن تكالبت عليها حوادث الزمان ولا أسقطت ثمارها وأزهارها بهذا الشكل. كما لم يحدث في التاريخ البعيد أو القريب أن سقطت حضارة مدنية راسخة في براثن الجهل والتجهيل مثل سقوط المدينة الأخير.

إن حجة محمد خضير، في هذه الدعوة المؤلمة، إلى التخلي هي حجة بريئة وفاضلة وصادرة من مواطن يوتيوبي يريد أن تكون لغته حفية عن هذه الوحوش والعواصف وأن لا تكون (نتوءاً صوتياً أو ميكرفوناً أو شاشة أو زرّاً دوغماتيا) "قد لا تميّز لغة المتخلي من غيرها من لغات الثقوب اللاغية، حتى تدرك أنها ليست فورية أو خاملة، ليست نتوءاً صوتياً أو ميكروفوناً أو شاشة أو زراً دوغماتياً، وقد لا تبتعد ذبذبتها المترادفة إلى أبعد من بوصات، فهي دون سمع الكائن المتعدد الرؤوس، وخارج قدرته على السحق والالتهام."

وكأن بمحمد خضير يقصد بالنتوءات الصوتية هنا أبواق الأنظمة والمستبدين ولعّابات الأحزاب والساسة والانتهازيين دون الانتباه إلى أن عضوية المثقف قد تكون خارج تلك الحدود البروباغندية والدوغماتية، وأن عضويته قد تكون نضالية بحتة من أجل العدالة والجمال والجدارة، أو تكون وجودية مرتبطة بأسباب وجوده في الحياة ناهيك عن أسباب رسالية آمن بها خيرة راجحي العقول ممن تقدموا الصفوف وتصدوا القيادة الوعي وصياغته النزيهة عبر تراكم معرفي يرتفع به عن الجهل والتجهيل. أليس الزهاوي هو من قال (أسفري يا ابنة فهر) في ثلاثينيات القرن الماضي دون أن يفكر بثورة رجال الدين ضده ممن أسماهم مجايله الرصافي ببوليس السماء؟ وماذا لو أن أحد المتخلين المنسحبين عن معارك العاصمة المثالية قد تضرع مخلصاً ووجه دعوته إلى الحذو حذوه في التخلي والانسحاب لكل من الوردي والجواهري والعلوي ونوري جعفر وطه باقر وكمال مظهر ومار إنستاس الكرملي وجلال الحنفي وعزيز علي ومصطفى جواد الذي كان نادي عشاقه من العراقيين قد امتد ليشمل عجائز محلتنا وأولهن جدتي رحمها الله.

إن محمد خضير يبرر القصد من هذا الاعتزال ويعظم من شأنه لعدة أسباب يحسها ويشعر بها المثقف الشاعر الذي حيثما يدير رأسه سيجد "جداراً ميثولوجيا ترتسم عليه الصور المتصاعدة من الثقوب"، وسيجد أيضا "هذه الأشكال الشبحية التي انتُخبت بديلاً لأشكال عضوية كانت يوماً شعاراً ودليلاً لأشكال النخبة السائرة في مقدمة الصفوف"، وما أجمل وأبلغ ما يصف به محمد خضير لغة المتخلي المنسحب من كلمات. فهي لا تُرسَل من ثقبها الحيوي إلا بعد صمت طويل وعبر أمل بعيد، لهذا تجري قراءتها بشكل غير مألوف وغالباً ما توصف بأنها ضالة وغامضة وشريدة: "وحين يرسلها (ثقبها) الحيوي، كرسائل من نوع غريب، دون سمعي، يكون الصمت قد صقلها ومنحها قدرة الانتقال والتصويت والاحتجاج. ولأنها تنبثق في غير أوانها، وتجري قراءتها على وفق أضدادها العضوية، يتفكك مبناها على عجل وينحرف معناها تبعاً لترادف فصول المعارك والحرائق. غالباً ما توصف لغة المتخلي بأنها غامضة، شريدة، حالمة، ضالة، خائنة.. وقد ترجع إلى ثقبها كاسفة هضيمة، في ذبذبة مضادة لسيل الأصوات المتعالية حول ثقوب الصراع، وهذا سبيلها كي تذخر إرسالها إلى حين آخر".

ولكنّ هذا وغيره، من هجو الورى التي جعلت أفواه الكائن الخرافي تستبدل غذاءها القديم بغذاء جديد وغزير، لا يبرر القصد من الاعتزال ولا يصب في مصلحته ولا يعظم من شأنه، لأنه سيلتقي مع التورط السالب ويعظم من شأنه، وهو مستغرب حتى وإن كان حلاً فردانياً وخلاصاً رومانتيكياً، كما يشير محمد خضير قبل أن يتساءل في ختام موضوعه: "ما الحل لإزاحة هذه الأشكال الشبحية التي انتُخبت بديلاً لأشكال عضوية كانت يوماً شعاراً ودليلاً على موقع النخبة السائرة في مقدمة الصفوف؟ سُحقت النخبة العضوية، وما يمثلها من صور انقرض بانقراض أدوات التصوير والتمثيل الشعبية. استولت شاشات الشوارع الكبيرة على إرث القوة العضوية العظمى للرأي العام، وحصلت رؤوس الكائن الخرافي على غذاء صوري غزير. إلى أين ننسحب، وأي الثقوب يقبل هذه الرؤيا؟".

ونقول أن الحل لم يكن لغزاً في يوم من الأيام حتى لمن يشقى في النعيم بعقله.. "فإذا جاءت الساعة وكان في يدِ أحدكم فسيلة نخل فليزرعها"، ومن كان موجوداً في قشرة بيضة سيكسرها بمنقاره ليشق طريقه إلى الحياة، ومن كانت له عزيمة عامل مسطر فلن يقضي وقته في الجلوس على الدكة. وهكذا هو الحال.. حيثما التفتنا وفي كل شيء من حولنا يتجلى الكائن العضوي في ملكوته، فكيف يأتي المثقف، هذا الكائن الواعي الحساس لينسحب من موقعه إلى موقع الصامت أو السابح في ملكوت النفس الشاعرة؟ وما شأنه بثقوب التاريخ والميثولوجيا؟ أليست هي فعلا ماضيا موجودا أصلا لكي ينتقل بالإنسان من بقعة مظلمة إلى بقعة أكثر ظلاماً، بينما في موازاتها ينقل المثقف الإنسانَ من بقعة مضيئة إلى بقعة أكثر ضوءاً؟ وأليس في كل حلم من أحلام البشرية النقية البهية سيحضر العالم والفيلسوف والشاعر والرسام والمعماري الذي لا يعادي بعضويته "فعالية العقل المفكر أو متعة النفس الشاعرة"، بل أنك لتجده مثقفاً إيجابياً مناظراً للسياسي الفذ والقائد العسكري الشجاع. فإذا ما انسحب وتخلى فلمن سيخلي الساحة؟ وكيف يكون الانسحاب نبيلاً بل هو الأنبل- على حد تعبير محمد خضير- لمثقف وصفه عن سابق قصد بأنه السلبي الاخير؟.

لا جدال في أنه من الصعوبة بمكان الخوض في هذا الزمن اللاغي الذي يشخص محمد خضير سلبياته برؤيا تبعث القشعريرة في الأوصال. ومما لاشك فيه انه يقصد صون المثقف من التوحش والتلوث والخراب ولكن هل هذه الرؤيا تصح منهجا فعلا للانسحاب من ثقوب الصراع إلى ثقوب أخرى قد تكون نائية وكئيبة ومعزولة عن الحياة، أم أن التصدي لتلك الثقوب بكوى ضوئية تقابل الظلمة بالنور والحركة وزرع الورود هو ماينبغي الدعوة إليه..؟؟؟ ويا لها من مصادفة جميلة أن يفتح أحد مثقفينا الكبار كوة ضوئية من هذا النوع، عندما تصادف كتابتي لهذا الموضوع مع إعلان الشاعر نبيل ياسين تأسيس تياره الداعي إلى تجديد العراق تحت اسم (تيار العدالة والحرية). وليسمح لي كاتبنا الرائي الكبير محمد خضير أن أخرج السهم الذي رماه من الجرح وأصحح له دعوته تلك وأقترح، بدلا منها، تطويب المثقف لجدارته ونزاهته وجماله وتعميم تلك النزاهة على كل العراقيين مثلا وقدوة في براءة التورط الايجابي، بل في مزيد من التورط البريء في مواجهة الأخطاء التاريخية والكوارث اليومية.

تلويحة المدى

الجوائز الأدبية والمهرجانات الثقافية

شاكر لعيبي

على شاعر أو مثقف من العراقيين أن يقول بتواضع جمّ ووضوح صارخ ما لا يُقال عادة، وأن يلوِّح بالغصن الهش الذي هوَ جسارةً الخاسر الكبير في اللحظة المؤقتة الحالية، أن يرمي فكرةً بصدد الجوائز الأدبية ومهرجانات الثقافة العربية والعالمية التي يصير استبعاد العراقيين منها قاعدة عُرْفية ثابتة، وتصير دليلاً هادياً على القواعد السائدة.

يجدر الانتباه على ما يبدو للتالي: لو ربح المثقفون العراقيون جائزة أدبية- رفيعة المستوى أو متواضعة الشأن- فلأن حرقة التجربة الإنسانية والإبداعية ما زالت تلتمع في نصوصهم، إلى جانب تاريخ أدبي طويل. لو أن بعضهم حضر مهرجانا عربياً أو عالمياً فللسبب نفسه قليلا لكن لبراعته الشخصية في المقام الأول الحاسم. لا يوجد بالنتيجة مشروع ثقافي، معلن أو خفيّ، يجعل العراقيين في مقام الحضور أو طور الانكفاء. سوى ذلك فإن المرغوب به على نطاق عربي، بدرجات متفاوتة، يميل بالأحرى إلى غيابهم وتغييبهم، حتى يمكن القول بأن الكثير من المثقفين العراقيين اليوم، ليسوا، من جهة، موضع ارتياح لأنهم يُحمّلون أوزار الوضع الصعب في البلد، وهم من جهة أخرى حاضرون عربيا بقدر تماهيهم، حد الانسلاخ التراجيدي، مع أعراف الثقافات المحلية العربية ومصالحها في مشرق العالم العربي ومغربه ومتوسّطه.

ما يوجع ويُرقق بعض صانعي ميديا الثقافة هو أن جميع ما حل في بلاد النهرين لم يصب الثقافة العراقية بمقتلة إنما العكس من ذلك، جعلها في حالة من الحيوية السجالية المتوترة، المنتبهة للصغيرة والكبيرة مما لا يوجد مثيلها في النسق السائد ذي الزي الموحّد أو شبه الموحّد. لم تعد ثقافة العراق، في داخل البلد وخارجه بأطيافها المتناقضة كلها، تكتفي بنبرة التراضي السهل إنما بالمساومة الصعبة، الصعبة إلى درجة صراع ساخن، على مشكلات تاريخية فعلية فاعلة وليست افتراضية متوهَّمَة. تبدو الصورة العراقية، في سياق المساومة التاريخية والصراع مع الاحتلال، ضبابية وغير مقبولة عربياً بسبب المطالبة العربيةً بالسلم الاجتماعي والسياسي المراد يقيناً، لكن بأثمان شتى بعضها تلفيقي.

الأسماء العراقية الفائزة بالجوائز العربية الكبرى أعلى قامة، في أحيان عدة، من تلك الجوائز المحترَمَة التي وقع انتظارها أكثر مما يحتمل العقل السليم. لقد مُنحت قبل ذلك، أي قبل أن تُمنح لهم بوقت طويل، لبعض من قد نشك في منجزه ولا نشك بقدراته على التأثير العلائقي.

الحاضرون من العراقيين في المهرجانات الثقافية العربية والدولية يحضرون بسبب إصرارهم وجموحهم الذاتي في تحد فرداني شرعيّ للمؤسسات الرسمية العربية التي تقترّح مرشحيها في الغالب وتدفع مصاريف سفرهم وأثمان تلميعهم إعلامياً. جلّ مثقفي البلد لا يمتلكون مؤسسات نشيطة كهذه منذ زمن طويل وليس اللحظة، لسببين مختلفين قادا لنتائج متماثلة.

لا مهرجان جرش في الأردن ولا لوديف في فرنسا، عربيا وأوربيا وهما مثالان لا غير، استطاعا جلاء صورة الشعر العراقي. ففي كليهما تُركتْ فرصة للعلائق غير الأدبية وللأقاويل المرحة والتصالح الحبيّ الإنساني بين المدعوين والدعاة الذين يغضون الطرف بنسب معتبرَة عن "تفاصيل" الشعر العراقي والعربي برمته. كلّ مدعو مسرور بدعوته، لأنها تطمئن صورته عن ذاته، بغض النظر عن معرفة الدعاة بالشعر العربي الواصل بعضه إليهم عبر الإشاعة والإعلام السريع والعلاقات المباشرة قليلة الصلة بهذا الفن الصعب.

غالبا ما حضر في صلب الجائزة الأدبية العربية الممنوحة لمثقف عراقي، جديد أو معروف، شرط إبداعي وليس تضامنياً بالمعنى التدليسي للتضامن، حتى أن المرشحين العراقيين لشاعر المليون الصداح بالقوافي والنصائح، كانوا يكشفون رغما عنهم عن وجه من وجوه التاريخ الأدبي المحلي العراقي: عن حُرقة وحرفة- بالقاف والفاء على التوالي- شعريتين. لا ندري قيماً إذا سنقول لحسن الحظ أم لسوئه.

لقد نُظر مرات عديدة إلى مهرجانات العراقيين نفسها بعين قليلة الرضا - مثل مهرجان المدى الثقافي المحترف الشيق- على أساس أنها استثمار لحالة خاصة وتجمّع مؤقت حاذق، لأنها تقوم بنشاط ثقافي بارع ومدروس كأن مثقفي العراق موصومون بالتخبّط والعمى وعدم التنظيم.

لا تود هذه الكلمة بالطبع تقديم صورة مُثلى، إبداعية وأخلاقية، لمثقفينا في داخل البلد وخارجه. فمن جهة ما زال جمعٌ غفير مؤثر غير قادر تماماً على كبح جماح الأفكار الأكثر تخلفاً وظلامية. ما زال البعض الآخر غير مؤهل لتطوير مفهومات معرفية لائقة باتساع رقعة السجال وآفاقه وتوتره العالي الراهن. ما زال البلد نفسه غير قادر، بمؤسساته الرسمية خاصة، على تنظيم لقاءات ثقافية عربية ودولية رغم إمكانياته المعرفية والمادية في آن، ولم يستطع تقديم اقتراح، مجرد اقتراح، لجائزة وطنية للمبدعين، طال وقت انتظارها.

هاتان الصورتان عن الجوائز الأدبية ثمّ تلك المتعلقة بالمهرجانات الثقافية التي يغيب فيها العراقيون على نطاق واسع، لا تتعارضان إلا من الناحية الصورية مع إشكاليات الثقافة المحلية العراقية التي لا تستطيع بدورها الترويج لمقترحاتها بشأن جدارة مثقفيها في العالمين العربي والعالمي.

المشكلة ذات بعدين اثنين، داخلي وخارجي، لن يكون من المستحسَن منح أحدهما الأولوية.

"بيتنا" جديد ريم قيس كبه

ابتسام عبد الله

صدر للشاعرة المبدعة ريم قيس كبه ديوان شعر جديد بعنوان "بيتنا"، عن دار مركز المحروسة للنشر في القاهرة، ومن تصميم العراقية، "مينا الحلو" يتألف الديوان من جزءين، الاول ينقسم الى قصائد تحت عنوان، "هنا بيت اسكنه وهناك بيت يسكنني"، تبث الشاعرة عبرها احاسيسها في الغربة وحنينها الى الوطن الذي تركته في العراق:

"وما من جديد
سوى بعض الحرب
على رأس حرب
وبوصلة البيت تبقى تسير
لسرب الحمام
فديتك قلّي
متى سنعود؟"

اما القسم الثاني، فيضم صوراً متعددة أخاذة عن الحياة اليومية بما فيها دفق المشاعر واللمسات والحب والاسى والانتظار وموت وحياة المشاعر المتقدة:

"خذ فضة عمري
واشرب نخب طفولتنا
بالابيض
وأبدأ من حيث إرتبك الوقت
ولا تحسب ان الدهشة ماتت
او ان الحب عجوز".
او كما تقول:
"اذا استلمت جملة
أقبل المحمول
لعلها يداك
أخطأت
وأرسلت لمسة"

بهذه البساطة المؤثرة تكتب ريم قيس كبه، ليكون مفتاح نجاحها في التأثير على القارئ، الذي يجد في شعرها مشاعره وكلماته، قصائد سيعود اليها بالتاكيد كلما خطر بباله ان يتنفس من خلال كلمات رقيقة تنسال بعذوبة.

وما يميز ديوان "بيتنا"، هو تقديم الشاعرة ترجمة لقصائدها باللغة الانكليزية وذلك في الجزء الثاني من الكتاب وبالرقة نفسها التي كتبتها اصلا باللغة العربية.

"أيام كنا نحتال.." رواية عراقية في جائزة البوكر

دخلت رواية الكاتب العراقي علي حداد التي تحمل عنوان "أيام كنا نحتال على الأشياء" ضمن مسابقة جائزة بوكر العربية التي يشارك فيها خيرة الروائيين العرب، والرواية صادرة عن دار نشر "ديوان شرق غرب".

علي حداد

وفي روايته يدوّن علي حدّاد تفاصيل تجربته الذاتية المريرة في الأسر في السجون الإيرانية على أثر حرب الخليج الأولى، مسجلاً من خلالها سيرة جماعية لمئات العراقيين الذين عاشوا تجربة الأسر في زنازين الموت معه. يكتب حدّاد روايته هذه لشعور منه بالواجب في تدوين هذه المرحلة بكل تفاصيلها "للتاريخ".

تبدأ الرواية وفق صحيفة "الراي" الكويتية في حافلة تقل مجموعة من الأسرى العراقيين، بينهم الكاتب، إلى الحدود العراقية. هي الرحلة الحلم إلى الحرية. خلال تلك الرحلة، يسترجع حدّاد تجربته، وتجربة من عرفهم في الأسر. فتأتي الرواية وكأنها تدور في ذهن الكاتب أو في ذاكرته. يسرد يوميات الأسر، أزمة السجائر والطعام ودورة المياه.

ينقل الأحاديث التي كانت تدور بين الأسرى، وبينهم وبين سجانيهم. يتناول الأزمات النفسية التي كانت تعصف بهم، وموجات التعذيب التي لم ينج أحد منها. في الواقع، يركز حداد اهتمامه على الآخرين. ينتقل من أسير إلى آخر، مستعرضاً ماضيه وحاضره، مخاوفه وآلامه وأحلامه.

يذكر الكاتب، على سبيل المثال، أنه كان عند الغروب من كل يوم، حين ينظر إلى الجنود والأسرى، يراهم بعينه التي في رأسه مثل قرود أو حمير برؤوسها وأذانها وعيونها وذيولها.

يرى كل من حوله حيوانات تأكل وتتكلم.. بل تنهق. تمثل هذه الحالة واحدة من الأزمات العميقة غير السوية التي خبرها، والتي أوردها في بعض فصول الرواية.

تنتهي الرواية من حيث بدأت، من الحافلة التي تقل الأسرى إلى العراق. يصف حدّاد لحظة الحرية.

"العربي".. تحذر من ثقافة الهزيمة وازدواج الذهنية العربية

هشام بن الشاوي

تضمن العدد الجديد من مجلة العربي «أكتوبر ٢٠٠٩»، عددا من الملفات والموضوعات الجديدة بينها ملف عن تيارات السرد في الرواية العربية المعاصرة، إضافة إلى عدد من القضايا الفنية والفكرية والاجتماعية التي يتناولها مجموعة من الكتاب العرب حول الراهن العربي ثقافيا وفكريا. في حديث الشهر، يتناول الدكتور سليمان العسكري موضوع ثقافة الهزيمة كظاهرة ينبغي أن تدفع للسؤال حول أسبابها في الذهنية العربية اليوم موضحا أنه بينما نتجاهل ما يجري من انتهاكات للإنسان المسلم والعربي إذا ما تمت داخل أوطاننا وبأيدينا نحن، فإن رد الفعل يختلف إلى النقيض إذا تمت بيد الآخر الأجنبي، إذ ننتفض، وبعنف، بعد أن اتخذت الثقافة العربية المعاصرة المستعيدة لاستقلالها موقفا عدائيا مطلقا من الغرب باعتباره العدو المستعمر دون التفريق بين مفهوم العصرنة كرافد غربي وبينه كتطور طبيعي لأي مجتمع يبتغي النهوض. تتناول العربي في هذا العدد أيضا ملفا عن الرواية المعاصرة عبر أربع قراءات نقدية لأربعة نصوص لكتاب روائيين عرب وهم الطاهر بن جلون، وصنع الله إبراهيم وطالب الرفاعي وخيري الذهبي، في محاولة لتلمس بعض أهم ظواهر السرد العربي المعاصر. وتطير العربي في هذا العدد إلى فيتنام عبر موضوع مصور كتبه إبراهيم المليفي وصوره حسين لاري، في إطار جهد مجلة العربي المستمر منذ صدورها في إقامة جسور الحوار بين الحضارة العربية وحضارات العالم، في محاولة لرصد راهن فيتنام التي تحاول الخروج من مشهد تسيطر عليه ثلاثة أزمنة تتصارع في معركة البقاء هي زمن الماضي الأحمر المفتخر بأمجاد الماضي والكرامة الوطنية المنتزعة من بين أنياب القوى العظمى وزمن الحاضر المشتت بين الوفاء لعهد الاشتراكية والاستجابة لمتغيرات العصر، وأخيرا زمن المستقبل الذي يقارب تخوم الاستجابة لمحتمات الوضع العالمي. ويكتب أشرف أبو اليزيد موضوعا عن كتاب الفنان الكويتي جعفر إصلاح الصادر أخيرا بعنوان «روح مصر» متضمنا صورا ووثائق فريدة عن مصر خلال القرن الماضي مكونا سردا مصورا لقرن كامل من تاريخ مصر الثقافي الفني والاجتماعي منذ عهد مصر الخديوية وصولا للعقد الراهن. وفي باب وجها لوجه يقدم الكاتب المغربي هشام بن الشاوي حوارا موسعا مع الكاتب والناقد محمد برادة حول أحدث رواياته «حيوات متجاورة»، ومنها إلى العديد من القضايا الأدبية والنقدية في المغرب وفي العالم العربي. ويكتب في هذا العدد الدكتور إبراهيم بيضون حول تجليات الحنيفية في مكة قبل الإسلام، بينما يكتب الدكتور خطار أبو دياب عن البعد المتوسطي في تعزيز حوار الحضارات. ويتناول الدكتور محمود شاهين قضية ترجمة الشعر العربي عبر التركيز على تجربة ترجمة الشاعر الراحل محمود درويش، ويكتب الدكتور أحمد أبوزيد عن حروب المياه بوصفها الحروب المستقبلية التي لاحت بشائرها في عدد من بقاع العالم. وفي الفنون، يتناول الدكتور خالد عزب المآذن والقباب والعمارة الإسلامية في مدينة فوة بمصر التي تعرف بمدينة المآذن، ويكتب الناقد السينمائي أحمد يوسف عن الهامشيين في السينما المصرية عبر استدعاء عدد من الأفلام المصرية مع التركيز على فيلمين من حقبتين مختلفتين هما سارق الفرح لداود عبد السيد وحين ميسرة لخالد يوسف. وتنشر العربي في عددها الجديد القصص الفائزة في مسابقة قصص على الهواء والتي اختارها لهذا العدد الكاتب الكويتي وليد الرجيب، والتي تنشر بالتعاون مع إذاعة «بي بي سي» التي تتولى بث القصص الفائزة. وفي الطب، يكتب د.خالد جمال عن أمراض المشاهير من خلال التركيز على الدراسات الطبية على الفنان الراحل فان جوخ محاولات تشخيص الطب النفسي لمرضه من خلال أعماله الفنية.

يتضمن العدد أيضا العديد من الموضوعات المهمة الأخرى إضافة إلى الأبواب والزوايا الثابتة، ومنها الثقافة الإلكترونية التي تتضمن موضوعا عن التعليم على الإنترنت وكيفية مواجهة التكنولوجيا الجديدة لمخاطر سرقة البيانات الشخصية على الإنترنت وغيرها من قضايا تقنية. و مع العدد ملحق «العربي العلمي» يتضمن مجموعة من أحدث القضايا العلمية في العالم ومنها الكيفية التي تتطور بها الفيروسات، وموضوع آخر عن تسارع عملية التطور لدى الكائنات في الوقت الراهن، وموضوع عن نتائج اختبارات الكون وفقا لما تصوره أينشتاين في نظريته الشهيرة، وغيرها من الموضوعات العلمية والمعلوماتية.